الملتقى الوطني
أعلام الفكر التربوي في الجزائر

# الزيتونيون ودورهم التربوي في الجزائر
# الشيخ عبد الرحمن شيبان انموذجا

إعداد:

الدكتور قادري محمد الصديق
خضرة
جامعة الوادي

الدكتور علي
جامعة الوادي

تمهيد:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد...
عرفت البلاد التونسية هجرة ثقافية كبيرة للطلبة الجزائريين وخصوصا نحو الجامع الأكبر بالزيتونة ؛ ذلك الصرح العلمي الذي أسهم فكريا وتربويا في صقل مواهب جزائرية. أثمرت في صناعة مواقف معادية للاستعمار الحاقد ومؤسسة لحركة إصلاحية ساهمت في صناعة وعي تحرري ، وقد تخرج في هذا الجامع الكثير من الطلاب الجيل الأول منهم كان على رأسه الشيخ عبد الحميد بن باديس و أكثر علماء الجمعية المؤسسين ومن تبعهم من جيل الشخ عبد الرحمن شيبان والشيخ أحمد حماني وتبعهم في ذلك أيضا البعثات الميزابية المتواترة، وقد أثّر الزيتونيون تأثيرا كبيراً

في الحياة الثقافية عامة، إذ كان لهم الفضل في نشر الثقافة الإسلامية، وتصفية اللغة العربية من العجمة التي انتشرت فيها خلال عهد طويل على يد المستشرقين الفرنسيين والعلماء المزدوجين، وقد ساهمت مبادراتهم الإصلاحية والتعليمية والثقافية في ربط الجزائري بماضيه وتذكيره بأمجاده وإحياء تراثه عن طريق الكلمة المكتوبة شعراً ونثراً [1] ومنه تأتي هذه الورقة العلمية المعنونة بـ الزيتونيون ودورهم التربوي في الجزائر وقد أخترنا مظهرا لهذا الدور و النشاط ما قدمه الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله باعتباره أحد أبرز المنتسبين إليها في القرن 20، فمن هو الشيخ عبد الرحمن شيبان ؟ وماهي إسهاماته في الساحة التربوية ؟

## 1/ التعريف بجامع الزيتونة:

جامع الزيتونة هو أقدم وأهم الحواضر العلمية العربية في أفريقيا، أسسه الأمير عبد الله بن الحبحاب سنة 79هـ/ 732م بتونس وقد سبقه في التشييد الفاتح حسان بن النعمان الغساني، فكان هذا المَعْلم شاهدًا على نهضة الحضارة الإسلامية وازدهارها العلمي والمعرفي[2] .

### من هم الزيتونيون؟

هو لقب يحمله كل من انتسب إلى جامعة الزيتونة وتخرج فيها، وإن كانت هذه النسبة غير شائعة بيننا، فيذكر اسم الشيخ دون نسبته ، والعادة عندنا نسبته لمسقط رأسه وهو الشائع ، و الحال غير ذلك مع المنتسبين لحاضرة الأزهر بمصر، فكثير ما يلحق اسم العَلم بلفظ الأزهري لدلالة على أنه تخرج في الأزهر، ولا أعرف سبب تحاشي ذكر نسبة الزيتوني عند التعريف بشيوخنا رغم كثرتهم وفضل جامع الزيتونة عليهم.

وخلاصة القول فلفظ الزيتوني المقصود في بحثنا هذا ،هو لقب يحمله كل من درس في جامع الزيتونة وتخرج فيه حاملا شهادة العالمية، وقد يلحق بهم خريجو معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة باعتبار هذا المعهد فرع للزيتونة بالجزائر.

## 2/ التعريف بالشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله

---

1) ينظر خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م-1956م، دار البصائر ط2009 الجزائر، ج2، ص 1518،1519.

2 راجع موقع وزارة الشؤون الدينية التونسية الرابط http://www.affaires-religieuses.tn/public/ar/monuments/377878638

ولد عبد الرحمن شيبان في قرية الشرفة دائرة مشدالة ولاية البويرة[3]يوم 12جمادي أول 1336هـالموافق لـ 23 فيفري1918م، والده محمد البشير، رجل تقي يشتغل في الفلاحة من عائلة محافظة عرفت بالثراء والجاه وحبها للعلم، كان أبوه ممن يتقنون اللغة العربية والفرنسية، وأمه فاطمة بنت محمد أمزيان حمداش من أسرة محافظة أصلها أمازيغي من القبائل الكبرى من قرية توريرت عرش بني منصور، سمي عند مولده في البداية بمحمد الصالح، لكن والده غير اسمه في ما بعد إلى عبد الرحمن نسبة إلى جده من أبيه تخليداً لذكراه، كما هو الحال مع أخوه السعيد الذي سمي باسم جد أبيه، حج والده سنة 1928م مع ثمانية عشر نفر من أهل القرية على رأسهم إمام القرية الشيخ المختار الورثلاني، وعند الملتزم دع رفقته بالدعاء لابنه عبد الرحمن أن يفتح الله عليه أبواب العلم والمعرفة ليكون عالم وداعية إلى الله[4]، وقد كان يومها ملازماً لكُتاب القرية.

بدأ عبد الرحمن شيبان طفولته بحفظ القرآن الكريم على يد إمامه الشيخ المختار الورثلاني كما هو الحال مع أبناء معظم الأسر الجزائرية، ثم كان التحاقه بالزاوية السحنونية التي كان على رأسها الشيخ الشريف السحنوني، ليتعلم فيها مبادئ اللغة العربية والفقه والتوحيد، "لقد عشت حياة إصلاحية وعلمية،كانت المرحلة منها بزاوية الشيخ بن سحنون ببني وغليس في زواوة كانت زاوية إصلاحية خالية من البدع والشعوذة من الناحية الدينية،ومنزهة من العمالة للاستعمار من الناحية السياسية "[5]، قضى شيبان في هذه الزاوية مدة من الزمان تعلم فيها الفقه واللغة، بعدها التحق بابتدائية بن باديس في أعالي مشدالة، وكانت تبعد عن مسكن العائلة ببضع كليومترات، يضطر إلى قطعها صباح مساء رفقة شقيقه الأصغر السعيد، وبعد أن تهيأ للدراسة العالية سافر إلى تونس سنة1938م لمواصلة ما تبقى من مساره في طلب العلم، فالجزائر وقتئذٍ لم يكن بها مدارس ومعاهد بهذا المستوى نتيجة السياسة الاستعمارية، التي عمدت إلى كل الوسائل لطمس الهوية العربية والإسلامية عن أبناء الجزائر.

**رحلته إلى تونس:** في سنة 1938م دخل عبد الرحمن شيبان جامع الزيتونة وتدرج في سنواتها ومراحله بكل جد واجتهاد أين تلقى (علم أصول الدين، والفقه،وأصوله،وعلم المقاصد، والتفسير،والحديث، وفنون اللغة العربية)،وقد طعم زاده كذلك بشيء من علم المنطق والهندسة والحساب، وقد عرفت هذه المرحلة من الدراسة انقطاعات كثيرة بسبب الحرب العالمية الثانية خاصة سنة 1939م و1942م، ولم تقتصر رحلة عبد الرحمن شيبان في التعلم فقط، بل صاحب تلك الفترة نشاطاً

---

[3] مشدالة هي أحد الدوائر التابعة لولاية البويرة شرق العاصمة الجزائرية على بعد 120كلم وتبعد عن مقر ولاية البويرة قرابة 50كلم. كانت تسمى سابقا مشذالة (بالذال) نسبة إلى المشذاليون وهي قبيلة تنتسب إلى زواوة، أصبحت هذه المنطقة دائرة سنة 1984م، يحدها شمالا سلسلة جبال جرجة ولاية تيزي وزو،وشرقا ولاية بجاية، وغربا دائرة بشلول ( ولاية البويرة) وهي منطقة جبلية، معظم سكان هذه المنطقة يتكلمون الأمازيغية .ينظر المرجع السابق، ص03.

[4] محمد الأمين شيبان، مقابلة أجراها الباحث في مقر عيادته الخاصة المتواجدة حاليا بمدينة عين مليلة ولاية أم البواقي يوم 20فيفري2014 في الساعة التاسعة صباحاً.

[5] حوار أجراه أ.عبد الحميد عبدوس وأ.كمال أبو سنة مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد289،بتاريخ 22-29ماي 2006،ص8.

ثقافياً،واجتماعياً متواصلا، أبرزه مشاركته إخوانه الطلاب في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين،ففي سنة 1946م انتخب رئيسا لها ففتح هذا له باب علاقات كبيرة خاصة مع شيوخ وعلماء الزيتونة، وتوجت هذه المرحلة بنيله شهادة التحصيل[6] في العلوم سنة 1947م، ومنه كانت العودة إلى أرض الوطن.

**العودة إلى الجزائر:** عاد عبد الرحمن شيبان إلى أرض الوطن محملاً بالعلم والإرادة لتغيير ما ألم بأمته من ظلمات المستعمر الفرنسي، فكان نزوله بمسقط رأسه قرية الشرفة، وقد كان الشيخ البشير الإبراهيمي خليفة ابن باديس على الجمعية ومؤسس معهد بن باديس حينها يبحث عن أساتذة للمعهد، والحق ليس هذا من قلة وإنما حرصه على انتقاء الأكفاء، ليزرع بذرة تشق طريقها عالية نحو نور الحرية، فاختار من تعلم ونال من حواضر الزيتونة والأزهر والقرويين، ولما علم الشيخ البشير الإبراهيمي بعودته إلى الجزائر شد الرحال إلى قرية الشرفة لينتدبه في معهد بن باديس مدرساً، فكان الحديث مع والده الحاج محمد البشير،أين طرح عليه فكرة توظيف عبد الرحمن شيبان في المعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وقبل الوالد بهذا الطلب شريطة أن لا يتقاضى مقابلاً عن ذلك، وقد أصر الشيخ الإبراهيمي على اصطحابه معه كون التحضير لاستقبال طلاب المعهد قد أوشك، لكن مرضا ألم به فحال دون ذلك و اكتفى بتمثيل المعهد في احتفالات آخر السنة 1948م بالجامعة الزيتونية، والتحق بعد أن تعافى وشفي، ولم يكن ولده يتقاضى أجرا من هذه الوظيفة النبيلة كما اتفقا،بل كان ينفق على نفسه من ماله الخاص،ويساهم في التبرعات للمعهد[7].

**الانخراط في معهد عبد الحميد بن باديس:** في سنة 1948م التحق عبد الرحمن شيبان بالمعهد الباديسي الكائن بمدينة قسنطينة بصفة أستاذ للأدب العربي والبلاغة،أين تعرف على الشيخ العربي التبسي مدير المعهد وأحمد رضا حوحو وثلة من أساتذة المعهد، وقد تتلمذ على أيديهم عدد كبير من أبناء الجزائر،هنالك انطلق شيبان في عالم الصحافة والكتابات الأدبية رفقه إخوانه، بعد الانطلاقة من الصحف التونسية، فكان من باكورة هذا الانخراط تأسيس جريدة الشعلة سنة1949م،كما عكف عبد الرحمن شيبان في هذه الفترة على النشاط بجمعية العلماء المسلمين والكتابة في جريدة البصائر لسان حالها، توج خلالها بتصنفهضمن أساتذة الطبقة الأولى سنة1954م رفقة الأستاذ نعيم النعيمي،[8] والشيخ أحمد حماني، والشيخ عبد المجيد حيرش[9]، والشيخ عبد القادر الباجوري[10]،وفي شهر سبتمبر سنة 1956مشهدت

---

[6] شهادة التحصيل هي شهادة زيتونية بدأ العمل بها سنة 1874م وكان يطلق عليها اسم " التطويع" يتحصل عليها الطالب بعد قضاء 07 سنوات يختمها باجتياز امتحان .

[7]. عبد الحميد عبدوس وكمال أبو سنة، مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، ص8.

[8] ولد في1909م بسيدي خالد ببسكرة، التحق بالمعهد سنة1947م، شغل منصب موجه ومرشدا للأجئين الجزائريين في تونس في الثورة، بعد الاستقلال تولى مناصب عدة في قطاع الشؤون الدينية، توفي سنة 1937م(ينظر ابراهيم مقلاتي إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريريةص81).

[3] ولد سنة1910م بفرجيوة ولاية ميلة، التحق بالمعهد التحق بالمعهد سنة1947م، شغل في خلية دعم الثورة بالمعهد منذ نشأتها سنة1955م، وبعد الاستقلال عاد لميدان التعليم حتى نصب مديرا لثانوية بلكور، توفي سنة 1985م (المصدرنفسه ص82).

[4] ولد سنة 1912م بقمار ولاية الوادي، اشتغل بعد تخرجه من الزيتونة في احدى مدراس مدينة البياضة بالوادي، ثم اختيار لمهمة التدريس بالمعهد، شارك في الثورة بمهمة التنسيق، وقد عذب بعد أحداث قسنطينة وسنة 1956م بمعسكر، بعد الاستقلال عين أستاذا ثانويا حتى تقاعد 1977م، توفي سنة 1991م (المصدر نفسه89).

مدينة قسنطينة أحداثاً دامية عرفت استشهاد رفيق دربه الأستاذ أحمد رضا حوحو واعتقاله للتحقيق رفقه زوجه،لكن بعد الإفراج عنه فرّ مباشرة إلى تونس رفقة زوجه السيدة ياسمينة دمق، وهنالك بدأ العمل الصحفي التابع لجبهة التحرير.

**العودة إلى تونس مناضلاً:**بعد العودة إلى تونس مضطرا،كلفته جبهة التحرير الوطني رفقة الأستاذ محمد الصالح الصديق بالعمل في دائرة الإعلام، التي كان الهدف منها نشر أخبار الثورة الجزائرية والتعريف بها، فكتبا في جريدة المقاومة لسان حالة جبهة التحرير الوطني،ثم كان على رئاسة مجلة الشاب الجزائري، وفي سنة 1960م كلفته جبهة التحرير الوطني برئاسة بعثتها إلى ليبيا ظل في هذا المنصب طيلة أربعة أشهر ثم عاد إلى تونس مرة آخرى في نفس العمل، وبقي على هذا الحال كاتبا صحفيا حتى استقلت الجزائر 1962م.

عرفت هذه المرحلة من حياته محطات مهمة جداً، كانت بدايتها ترشحه للعضوية في المجلس الوطني التأسيسي نائبا عن ولاية سطيف،ونتيجة لجهوده في خدمة العلم والتربية انتخب بجدارة لهذا المنصب الذي فتح له آفاقاً وأعطى له دعما مكنه من الوقوف بقوة في القضايا المصيرية للجزائر، وفي هذه المرحلة كذلك عين مقررا للجنة التربية الوطنية،كما حظي عبد الرحمن شيبان في هذه المرحلة بفرصة تاريخية مكنته من المشاركة في إعداد وصياغة أول دستور للجمهورية الجزائرية، وفي سنة 1964م حصل عبد الرحمن شيبان على معادلة لشهادته العلمية وذلك بعد المرسوم الرئاسي القاضي بمنح شهادة لسانس لحملة الإجازات، وفي هذه السنة كذلك كُتب لعبد الرحمن شيبان موقفٌ تاريخيٌ سيبقى خالدا تذكره الأجيال، أين ساهم بحنكته وفطانته في إزالة الفجوة التي حصلت بين الشيخ البشير الإبراهيمي، ورئيس البلاد أحمد بن بلة بسب بيان 16أفريل 1964م، وبعد الانقلاب الذي قام به العقيد هواري بومدين واصل عبد عبد الرحمن شيبان نهجه الإصلاحي، أين ساهم في منشورات وزراة التربية الوطنية، إذ أشرف على كتب اللغة والأدب العربي والتربية الإسلامية في مراحل التعليم بالجزائر، كما ساهم سنة 1966م في ترسيم اللغة العربية في منظمة اليونسكو بمعية أحمد طالب الإبراهيمي وزير التربية الوطنية في حكومة هواري بومدين،وفي عشرية السبيعنيات رسم عبد الرحمن شيبان سلسلة المختار للسنوات المتقدمة من التعليم الجزائري،إذ كانت الجزائر تعتمد كلية على ما يأتي به الوافدون من مصر، وسوريا، والعراق .

وبتاريخ 16جويلية 1980م عُين عبد الرحمن شيبان وزيرا للشوؤن الدينية والأوقاف،وعضوا في المجلس الإسلامي الأعلى، بقي على رأس الوزارة إلى غاية1986م، وقد أشرف في هذه المرحلة من حياته على ستة ملتقيات للفكر الإسلامي أعطى لها نفسا ومظهرا جديدا،كما ساهم في هذه المرحلة في طباعة عدد من مؤلفات أعلام الجزائر،وفي سنة 1992م وبعد أن فتح المجال للتعددية أعاد عبد الرحمن شيبان رفقة إخوانه بعث نشاط جمعية العلماء المسلمين، فعين نائباً للشيخ أحمد حماني، وكُلف كذلك بإعادة النشاط الصحفي لجريدة البصائر لسان حالها، فساهم بماله وجهده في وقوفها، لكن ثقالها ومسؤوليتها غلب على جهده فتوقفت،وبعد

وفاة الشيخ أحمد حماني سنة 1999م عُين عبد الرحمن شيبان رئيسا لجمعية العلماء المسلمين ورئيس تحرير جريدة البصائر.

انتخب عبد الرحمن شيبان رئيسا لجمعية العلماء المسلمين شهر سبتمبر سنة1999م وكُلف مرة أخرى بالإشراف على جريدة البصائر،فكان هذا دافعاً للاهتمام بكل ما له علاقة بالجمعية، إذ قام بإصلاحات كبيرة أهمها هيكلة الشُعب الداخلية، وتنظيم الصفوف،كما قام بتدشين فروع لها خارج التراب الوطني، وساهم كذلك في بعث علاقات خارجية للجمعية،وفي سنة 2002م قام عبد الرحمن شيبان باسترجاع نادي الترقي الذي أسست فيه جمعية العلماء سنة1931م،وفي هذه الفترة كذلك ترأس عبد الرحمن شيبان فرع مؤسسة القدس الدولية بالجزائر،وبتاريخ 8ماي 2008م عقد المؤتمر الثالث للجمعية الذي جدد انتخابه فيه رئيسا لجمعية العلماء المسلمين،وفي هذه الفترة شارك عبد الرحمن شيبان في عدة تظاهرات دولية أهمها تعينه عضواً مؤسساً لمجمع الفقه الإسلامي الدولي أين كان ممثلا للجزائر، وعضواً في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب،وفي سنة 2009م منح شهادة الدكتوراه الفخرية من كلية الإمام الأوزاعي بلبنان،ومع نهاية 2009م تداعت الأمراض والعلل على عبد الرحمن شيبان ونزلت به الأدواء، فمُرض بعيادة الشفاء (حيدرة) أين كتب وصيته الأخيرة، ثم مكث طريح الفراش في بيت ابنه نوفل بالجزائر العاصمة، إلى أن وافاه الأجل فجر يوم الجمعة 12 رمضان 1431هـ الموافق لـ12 أوت 2011م، وشعيت جنازته بمقبرة الشرفة نبهلول مسقط رأسه ودفن بجنب الولي الصالح سيدي أعمر الشريف .

**شيوخه:**يعود الفضل في تنشيئة عبد الرحمن شيبان بداية إلى عائلته التي حرصت كل الحرص أن ينال ابنها حظه وحقه من التعلم، وقد ساهمت ظروفها الميسورة بقسط وافر في اعتنائه بالتعلم والتحصيل منذ نعومة أظافره،ثم كان النيل من علم إمام قرية الشرفة ومعلمها الشيخ المختار الخياري الورثلاني ثم الالتحاق بالمدرسة السحنونية التي كان على رأسها الشيخ امحمد الشريف السحنوني (مقدم الزاوية)، بل إن الشيخ الشريف كان خريجا للزيتونة، وهو الذي منح عبد الرحمن شيبانالتزكية التي تشترط عند التسجيل فيها، " يعود الفضل لأساتذتي ومشايخي الأجلة، ابتداء من الشيخ المختار الخياري الورثلاني إمام قرية الشرفة ومعلمها،والعالم الرباني الشيخ امحمد السحنوني شيخ الزاوية السحنونية،التي درست بفرعيها،ببني وغليس على الضفة الشمالية من وادي الصومام وبالزواوة،فقد أخذت عنه مبادئ العربية وقواعدها،مع التوحيد والفقه الإسلامي"[11].

أما في تونس فقد درس عند كثير من شيوخ جامع الزيتونة أمثال الشيخ مختار بن حمودة ومحمد بوشريبة[12]، والشيخ محمد الفاضل بن عاشور[13]، والشيخ

---

[11] عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، دار الخلدونية، ط1الجزائر 2012،ص372.

[12] ولدسنة 1903م بالقيروان، وبها تلقى تعليمه الأول، ثم التحق بالمدرسة القرآنية التي أسسها الشيخ محمد شوشة، ثم التحق بالجامع الأعظم بالقيروان حتى يتهيأ لدخول الزيتونة التي تخرج منها سنة 1926م ليصبح مدرسا بها بعد أن أشتهر وذاع صيته في تونس، له ديوان شعري كبير (2000) بيت، وله أيضا مختارات الأدب العربي، توفي سنة 1952م(ينظر محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، دار موفم للنشر 2008،ط2،ج2،ص59)-بتصرف-

الشاذلي بن القاضي[14]، والشيخ محمد عباس [15]، والشيخ محمد الصالح النيفر[16]...، وقد تلمست من خلال مقالاته تأثره الشديد بإمام الجامع الشيخ الطاهر بن عاشور، وهو ما أكده وباح به في مقالاته"وأدين بالفضل لشيوخي بالجامعة الزيتونية التي درست بها،وعلى رأسهم مديرها الأستاذ الإمام الأكبر الشيخ الطاهر بن عاشور الذي وجدت لديه عطفا أبويا ممتازا ...،ومن شيوخ الزيتونة الأجلاء الذين كان لهم أثر عميق في تكويني العلمي الأساتذة الشيخ محمد بوشريبة، والشيخ محمد عباس، والشيخ محمد الصالح النيفر"[17].

وقد ذكر عبد الرحمن شيبان في حلقة أجرتها معه قناة القرآن الكريم سنة 2011م أنه مر في حياته بأربعة مصانع هي : مصنع العائلة، ومصنع المعمرة[18]، ومصنع الجامعة الزيتونية، ومصنع جمعية العلماء المسلمين.

**عوامل نبوغ عبد الرحمن شيبان :**يمكن رصد العوامل الأساسية التي صاغت شخصية عبد الرحمن شيبان فيما يلي :

1 – نشأته في أسرة محافظة وثرية، فلم يفكر يوما في مأكل ولا مشرب ولا ملبس بل كان همه التعلم والتحصيل فقط.

2 – تأثره بظروف القمع الاستعماري الرهيبة، ومشاهداته حالة الأمة المزرية في ظل السياسة القمعية .

3 – هجرته إلى تونس ومخالطته لكبار علماء المغرب العربي مشايخ الزيتونة.

4 – انقطاعه المبكر لطلب العلم ولاسيما في كُتاب القرية و الزاوية السحنونية.

5 – تعلمه على يد ثلة من الشيوخ العظام أمثال : الشيخ أمحمد السحنوني،والشيخ الطاهر بن عاشور،والشيخ محمد الصالح النفير.

6 – مشاركاته العديدة والمتميزة في الصحافة التونسية والجزائرية.

---

[13] ولد سنة 1909م أديب و خطيب، مشارك في علوم الدين،مولده ووفاته بتونس، تخرج بالزيتونة وأصبح أستاذاً فيها فعميداً، شارك في ندوات علمية جمة وفي بعض المؤتمرات للمستشرقين، شغل خطة القضاء بتونس، من آثاره: أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، وأركان الحياة العلمية بتونس، والتفسير ورجاله وغيرها، توفي سنة1970م .( ينظر: الأعلام للزركلي، ج 6 ص325-326) –بتصرف-.

[14] ولد سنة 1901م بتونس، وبعدما حفظ نصيبا من القرءان الكريم ومبادئ اللغة العربية التحق بالمدرسة القرآنية العصرية بنهج سيدي بن عروس، التحق بالزيتونة سنة1915م لمواصلة دراسته حتى تخرج منها سنة1922م، تطوع مدرسا فيالزيتونة سنة1924م وقد تخرج علي يديه عدد من العلماء، من أثاره العلمية تأليف في التفسير وتأليف آخر في التشريع الإسلامي ومنتخبات من الحديث النبوي الشريف بالإضافة إلى خطبه الجمعية ومساهماته المنشورة في المجلات الإسلامية ولا سيما منها المجلة الزيتونية، توفي سنة1978م .

[15] ولد سنة 1899م بتونس العاصمة، بعد حفظه لجزء من القرآن الكريم وتعلم مبادئ بعض العلوم التحق بالزيتونة لمواصلة تعلمه، أبت تتلمذ على يد الشيخ محمد بن يوسف والشيخ محمد العزيز جعيط، بعد تخرجه عين قاضي حنفي1945م، ثم تولى الإمامة في مسجد القصبة إلى أن تقاعد سنة1960م، توفي سنة1979م.

[16] ولد سنة1903م بتونس، تلقى مبادئ العلوم بالمعاهد الزيتونية وترقى في جميع مراحلها حتى نال شهادة التطويع، مارس مهنة التعليم بمدارس الزيتونة الفرع الزيتوني للبنات وساهم في بعث جمعية الشبان المسلمين أواخر العشرينات، ثم احدث جمعية النشء الرياضي سنة 1931م وتولى سنة 1940م رئاسة جمعية الشبان المسلمين، في عهد بورقيبة تعرض للكثير من المضيقات بسبب مواقفه الجرئية مما اضطره للسفر إلى الجزائر، توفي سنة 1992م.(انظر أروى النيفر، الشيخ محمد الصالح النيفر حياته وآثاره، ط1دار لبنان 2005)-بتصرف-.

[17] عبد الرحمن شيبان، سوانح في الأدب والفكر والسياسة، ص373.

[18] المعمرة هي الزواية التي تعلم القرءان وعلومه وهذا التسمية تنتشر في بلاد القبائل.

7 – ترأسه جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونين، فقد فتح له هذا جانبا كبيرا من العلاقات مع الأدباء والشيوخ والصحفيين.
8– تأثره كثيراً بالفكر الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين، ولاسيما الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومعاصرته لهما.
9– مواهبه الفطرية المتميزة التي زكاها بالتدريب والتمهر على العلوم الإسلامية والفنون الأدبية والعلمية، حتى صار مضرب التبجيل والتقدير والاحترام من شيوخه وتلاميذه .
10 –انخراطه في معهد بن باديس، ومخالطته لأدباء ومفكرين مثل أحمد رضا حوحو، محمد خير الدين...الخ.
11- انخراطه الطوعي في الحركة الإصلاحية الجزائرية بالعمل الفردي والجمعي.

## 3/ الدور التربوي للشيخ عبد الرحمن شيبان

يمكن القول أن رصد الدور التربوي للشيخ عبد الرحمن شيبان ينقسم الى مرحلتين قبل الاستقلال وبعده وسنحاول رصد أبرز الجهود في كل مرحلة ومن يريد الاستفادة أكثر يعود إلى مؤلفنا الشيخ عبد الرحمن شيبان رجل الدعوة والدولة.

أ/ قبل الاستقلال : بعد أن تخرّج عبد الرحمن شيبان من جامع الزيتونة بتونس سنة 1947م، عاد إلى أرض الوطن محملا بالعلم والإرادة للمساهمة في تضميد جراح هذا البلد، فكانت البداية الأولى مع معهد عبدالحميد بن باديس انتدبه إليه الشيخ البشير الإبراهيمي "وبعد عودته من جامع الزيتونة مكللا جهاده العلمي بالشهادة، عيّنه رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ البشير الإبراهيمي أستاذاً للبلاغة والأدب العربي بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1948م[19]" لكن التحاقه تأخر بسب مرضه بالتيفويد، وقد ذكر لي أحد أبناءه أن عودته-عبد الرحمن شيبان- إلى أرض الوطن كانت إلى بلدية الشرفة إقامة العائلة،ليدخل عبد الرحمن شيبان مرحلة أخرى من حياته، حمل فيها لواء التربية والتعليم لأبناء هذه الأمة، تاركا وراءه الحياة الرغيد بين أجنحة الأسرة، فقبل الإقامة مع التلاميذ رفقة إخوانه من الأساتذة،ورغم الظروف الصعبة المحيطة من كل جانب، انطلق هذا المعهد يشق دروب العلا، ويزيح عن هذه الأمة جهلها الذي فرضه الاستعمار الفرنسي.

أشرنا سابقا أنَّ عبد الرحمن شيبان سعى في عهدته على رأس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين أن يكون معهد عبد الحميد بن باديس أحد فروع جامع الزيتونة بالجزائر، وقد تمت العملية بتستر تام حتى لايلفت نظر السفارة الفرنسية فتحبط العمل، وبعنوان "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين تحتفل برئيسها الشرفي كتبت الصحافة التونسية هذا الخبر و تحققت الغاية بالفعل،إذ تأسس المعهد سنة 1947م،وعليه فعبد الرحمن شيبان تخرّج من الزيتونة طالبا ليعود إليها أستاذا بأحد أكبر فروعها يقول عبد الرحمن شيبان تحصّلت الجمعية على اعتراف الجامعة

---

[19] محمد الصالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد567، 02أكتوبر 2011، ص4.

الزيتونية، وقبل الحديث عن ما قدمه عبد الرحمن شيبان لهذا المعهد لابد من التعريف بهذا الصرح العظيم .

**نشاط عبد الرحمن شيبان داخل المعهد :** دخل عبد الرحمن شيبان معهد بن باديس أستاذاً للبلاغة والأدب والعربي، فأبدع وتفاني في تقديم ما جاد الله عليه من علم في هذا التخصص، وقد كتب الشيخ صالح الصديق عن هذا يقول: "دروسه البلاغية التي يتوخى فيها إمتاع النفوس وبالتصوير البياني الرائع فيما يعرض في مادة من شعر وحكم وأمثال، ودروسه الأدبية التي يحرص فيها على توسيع اللغة، وترقية الذوق، وتحسين الأسلوب إلى مظهره الأنيق الجذاب،ونظاراته الخفيفة الذهبية، كل ذلك جعل الطلبة في المعهد يهتمون به، ويتحدثون عنه في مجالسهم ولقاءاتهم المختلفة، وإذا كانت دروس الأساتذة الآخرين في المعهد،دروسا عادية همها تخريج القارئ الذي يقرأ عن فهم، والكاتب الذي يكتب عن علم، والمفكر الذي يفكر عن أصالة والمعلم الذي يعلم عن وعي ودراسة، فإنَّ دروس شيبان هدفها والغاية منها تخريج أديب حي الشعور، رفيع الذوق، إذا قال أو كتب أبدع وأمتع،وملك النفوس والأسماع"[20]، وقد ذكر الأستاذ عثمان سعيدي مجئ عبد الرحمن شيبان إلى المعهد وسعادة الطلبة به فقال:"كان هذا الوافد يحمل شيئاً جديداً يختلف عمّ يحمله أساتذتنا عن النعيم النعيمي المشهور بفكره الموسوعي الأدبي، وعن الشيخ عبد القادر الياجوري المشهور بحماسه السياسي وبخاصة لحزب الشعب الثوري، وعن الشيخ عبد المجيد حيرش الموسوعي في النحو "[21] وقد انعكس هذا على مستوى الطلاب فنمت فيهم بذرة الإبداع والتمييز، وماهي إلا سنوات قليلة حتَّى أتت البذرة أكلها "لقد بذلنا في السنة الماضية،جهودا كبيرة لتدريب الطلبة على الخطابة والكتابة، فأسفرت عن نتائج باهرة،فلقد ظهر في مدة وجيزة عدد كثير من الطلبة يعجبك إذا خطب،ويطربك إذا كتب، وإني لا أقصد الدعاية إذا قلت بأن لنا من التلاميذ من يقدر على وضع أقاصيص أخلاقية واجتماعية،مهذبة تهذيبا يدل على حسن حذقهم لفن الإنشاء ويبشر –من جهة أخرى-بأن الكتابة العربية، والنوع القصصي منها بصفة خاصة، سيكون لها شأن عظيم بربوعنا الغالية[22].

وقد شهد على ذلك التحول الكبير في المستوى الشيخ البشير الإبراهيمي،عند زيارة تفقدية للمعهد تزامنت مع إجراء الامتحانات "جرت هذه الامتحانات في حال حكيمة من حزم الإرادة وضبطها، وأمانة الشيوخ واحتياطهم،واستعداد التلامدة واعتمادهم على أنفسهم، لاتسمح بالإجحاف ولا بالمحاباة، فكانت النتائج فوق ما يقدر المشدد والمتسامح،وكانت فوق النسب المقدرة منالمشايخ وتلاميذ، وكانت بشيرا بطور من الدكاء والنبوغ والبراعة تجني منه الجزائر الخير الكثير لدينها ولغتها،وكانت -في الأخير- برهانا صادقا على أنَّ شيوخ المعهد كانوا يعلمون و أن التلامذة المعهد كانوا يقرؤن ويتعلمون[23].

---

[20] محد الصالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان، ص04.

[21] الدكتور عثمان سعيدي، من تراثنا الشيخ عبد الرحمن شيبان يغادرنا، جريدة الخبر، العدد 7334، بتاريخ 22أوت 2011، الموقع الإلكتروني، الرابطwww.elkhabar.com//

[22] عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2009، ص 45.46 .

[23] أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص291.

وقد ذكر الأستاذ نوار جدواني وهو أحد تلامذته بالمعهد قائلا "كانت مداركنا لا تستوعب –في الكثير من الأحيان – ما نسمعه منه،من فنون البلاغة،فلم نكن نعرف أنواع الأساليب العربية، وكثيرا ما كان ينفعل الأستاذ حين يلاحظ على وجوهنا علامات الحيرة وانهينا دراستنا بالمعهد وتشعبت بنا السّبل في السنوات العجاف "[24].

ويضيف الأستاذ ناصر الدين سعيدوني، وهو من الدفعات الأخيرة للمعهدسنة1955م"تذكرت دروس عبد الرحمن شيبان في الصرف وتوجيهاته في البلاغة وقدرته على شرح المعقد من صيغ الإعراب والمبهم من صرف الجمل "[25].

وعن أنواع الأنشطة التى كان المعهد يقوم بها يقول عبد الرحمن شيبان"عقد اجتماعات عامة تلقى فيها مسامرات طريفة،وقصائد من الشعر الفتي الجميل،وتحتدم فيها مناقشات في النقد والأدب والتاريخ والاجتماع، تشتد حينا وتلين حينا آخر، وللأساتذة في هذه الندوة الأسبوعية مساهمة فعالة، فهم يشاركون أبناءهم التلاميذ في عموم ما يتناولون"[26].

ولم يقتصر المعهد على النشاطات الثقافية فحسب، بل كان يمتّع ويروّح على تلاميذته بنشاطات رياضية جماعية تعلم روح التنافس الشريف والمبادرة الجماعية، فتقدمت الحركة الرياضية تقدما ملحوظا تلك السنوات فلقد أحرزت فرقته انتصارات معتبرة في عدة مباريات مدرسية ووداية، وقد كان عبد الرحمن شيبان يشجع زملاؤه الأساتذة على الكتابة في الصحف والمجلاّت للتعريف بالمعهد،وطلب يد العون في إكمال هذا المسعى الذي يشق طريقه لصناعة مجد وعزة الجزائر،أسوة بالشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان يطلب الدعم له كلما سنحت الفرصة، "وإني أهيب بزملائي المدرسين أن يجردوا أقلامهم فيقدّموا للقرّاء قبسا مما تزخر به عقولهم من معارف وتجارب....وبذلك يكونوا قد خدموا معهدهم وأمتهم في أوسع ميدان وأخطره"[27] .

ب/ بعد الاستقلال: أسندت إليه رئاسة اللجنة الوطنية للبحث التربوي التطبيقي، والتأليف المدرسي للتعليم الثانوي، حين أنشئ المعهد التربوي الوطني [28]فملئ بذلك الفراغ الذي عانته المنظومة التربوية طيلة سنوات " وبعد فإنّ بإصدار هذا الكتاب نكون قد أنهينا المرحلة الأولى من مراحل تأليف الكتاب الجزائري لمادة التربية الإسلامية و اللغة و الأدب العربي، فملأنا الفراغ الذي كان يخيّم على مدارسنا"[29].

---

[24] نوار جدواني، المكلف بإحياء تراث جمعية العلماء المسلمين، في كتابته لمقدمة كتاب سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص3.

[25] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ عبد الرحمن شيبان ...أستاذ فاضل وعالم جليل، البصائر، العدد687، بتاريخ 13.19جانفي2014، ص15.

[26] عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2012، ص15.

[27] المصدر السابق، ص13.15

[28] عبد الرحمن شيبان ، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص 17

[29] أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة الثالثة ثانوي،، المعهد التربوي الوطني، الجزائر،1979-1980.(مقدمة الكتاب)

رسم عبد الرحمن شيبان منهجية هادفة يسير عليها كل من الأستاذ والتلميذ في دروس الأدب واللغة العربية،في مقدمة كل كتاب كان حريصا على ضرورة التدرج بالتلميذ في تلقي هذا النوع من العلوم، ليبدد صفة الثقل والجمود، والجفاف، والغموض، ومحو كل ما استقر في الأذهان تجاهها في جميع المستويات، وليحقق هذه الغاية يقول: "لقد تناولت الصفوة من أئمة التربية المشكلة بالبحث الجاد،وانتهوا من وراء تجاربهم،إلى اتخاد طريقة وسط نتفق معهم عليها،ونرتضيها لأنفسنا منهاجا يتلخص في ما يلي :

**-1** أن يعفى التلاميذ من دراسة القواعد، بالصورة الاصطلاحية، حتى السنة الخامسة الابتدائية، ويكتفى في هذه المرحلة، بتعويد التلميذ على الاستعمال الصحيح للثروة اللغوية البسيطة التي يتعامل بها في حياته اليومية ....، أما في السنة الخامسة والسادسة الابتدائيتين، فيقتصر على دراسة القواعد الأولية، مثل الجملة بنوعيها، و أركان الجملة دون التعرض للتفصيلات والمصطلحات.

وفي مرحلة المتوسط والثانوي يمكن التلاميذ من دراسة القواعد في ثوبها الاصطلاحي في تدرج وتكامل وفقا للبرامج المعدة لهاتين المرحلتين، مع مراعاة مستوى التلاميذ ووضعيةكل مدرسة[30].

أما عن الأدب العربي فقد نالت عصوره حظها من الدراسة في المنظمومة التربوية، انطلاقا من العصر الجاهلي في السنة الأولى، وانتهاء بالعصر الحديث في السنة الثالثة من التعليم الثانوي، عرف فيها التلميذ قوالب وأشكال الأدب في هاته العصور على شكل دراسات تاريخية ونقدية "وإذا كنا قد بدأنا بالعصر الجاهلي وانتهينا إلى العصر الحديث،فذلك لأسباب تربوية انتهت إليها تجارب علماء التربية في العصر الحديث، فالأدب الجاهلي وإن امتاز بصعوبة ألفاظه بسب بعدها عن لغة عصرنا، فإن معانيه سهلة وبسيطة، في حين أن الأدب الحديث وإن كانت ألفاظه يسيرة سهلة –في الجملة- فإنه يتسم بعمق المعاني وبعد المرامي،والتدرج من السهل البسيط إلى الصعب العميق.

**2-**في تقديم المعلومات و الأفكار – هو ما يطابق مبدأ النمو العقلي والتدرج الفكري لدى التلاميذ[31]، و لعبد الرحمن شيبان منهجية مميزة في استثمار الثروة والمخزون الأدبي الجزائري منه والعربي والإسلامي، إذْ لم يتوان في أن يكون التمثيل عن الفنون الأدبية متنوعا بشخصيات شملت كل من برز في الأقطار العربيةوالإسلامية،سعيا منه على نفض الغبار والتهميش الذي مس أكثرها، منتقيا في ذلك أروع ما خطته أنامل هذه الرموز.

ويختم عبد الرحمن شيبان كل الكتب المدرسية التي أشرف عليها بتوجيهات تربوية يقدمها للأساتذة حتى تكتمل الصورة في تقديم هذه المادة المهمة،وقد تباينت

---

[30] عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص32، 33

[31] المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية (مقدمة الكتاب).

هذه التوجيهات على حسب المستوى والتخصص( علمي،أدبي) نذكر منها حصرا ما جاء في الأسطر الأخيرة لمقدمة كتاب المختار للسنوات النهائية جاء فيها ما يلي :

- يكلف التلاميذ بإعداد النص قبل الدرس للاحاطة ببعض لغوياته وأفكاره وموضوعه بصفة عامة، دفعا لهم على المشاركة في الدرس بحيوية وفعالية.
- تمهيد موجز يضع التلميذ في جو النص ويعينه على إدراك الإطار العام للموضوع بتعريف التلاميذ بصاحب النص وبيئته ومناسبته ويكون هذا التمهيد بطرق عدة كعرض لوحة أو سماع أسطوانة .
- قراءة النص قراءة فنية جيدة،مع دفع التلاميذ على ذلك مراعين الخصائص في كل ما يقرؤن.
- تحديد الفكرة العامة للنص .
- الشرح التفصيلي للنص، وذلك بطريقة الوحدات تسهيلا للشرح.
- تحليل النص .
- استخراج الخصائص الفنية للنص.
- تدريب التلاميذ على موضوع الدرس، وذلك بالإجابة الشفوية والتحريرية على بعض الأسئلة عنه[32].

**ما يلاحظ من اسهامات عبد الرحمن شيبان في المنظومة التربوية :**

1-التقديم والإشراف على انتاجات معرفية ثرية لجميع المستويات التربوية، ففي السابق كانت المنظومة التربوية تعتمد على ما يأتي به الوافدون بسب النقص الحاد في المؤطرين، وهذه بعض المؤلفات التي أشرف عليها :

*المختار في القراءة واللغة في أربعة أجزاء للسنوات الأربع من التعليم المتوسط.

*أربعة أجزاء أخرى في التربية الإسلامية والخلقية والوطنية لنفس المستوى.

*أربعة أجزاء من كتاب القراءة النحوية والصرفية.

أما في المستوى الثانوي فقد أشرف على:

*كتاب في التربية المشتمل على أصول الدين واللغة والتشريع.

*كتاب في القواعد النحوية والصرفية للأولى والثانية ثانوي.

*كتاب في القراءة واللغة للسنة النهائية .

*كتاب في العروض للسنتين الأولى والثانية.

*كتاب للتاريخ والأدب والنصوص والبلاغة والنقد والترجمة الأدبية للسنة النهائية معمقدمات وتوجيهات.

2-استخدام طريقة المقاربة بالكفاءات في جميع المستويات وذلك بجعل الجميع – التلاميذ والأساتذة- يشتغل على الدرس، بعيدا عن التلقين وهذا ما يزيد في نسبة نجاحه.

3- استغلال مواطن التمثيل بكل ما له صلة بالإسلام من شخصيات وقصص وعبر من القرآن الكريم والأثر.

---

[32] المصدر السابق ( مقدمة الكتاب).

4-اعتماد طريقة التدرج في توصيل علوم اللغة والأدب، فنجده يبعد السنوات الأولى من التعليم الابتدائي عن علوم اللغة حتى السنة الخامسة والسادسة،ثم يبدأ في بعثها من جديد في ظرف مناسب متماشيا وقدرات التلميذ، حتى يكون التلقي في المرحلة الثانوية مزدوجا بين الأدب واللغة.
5-حسن انتقاء الدروس والنصوص في كل مرحلة، وهو مالمسنه كذلك في مجالات أخرى .
6-يرسم للمعلم والتلميذ طريقة بناء التعلمات بصورة متسلسلة ومنطقية.
7-لا يتوان في تقديم الارشادات والتوجيهات في كل ما يقدمه، ففي المعهد التربوي.
8-كان عبدالرحمن شيبان يسجل بكل دقة علامات امتحان الكفاءة المهنية للإساتذة والمفتشين، وقد كان يعلل كل علامة يعطيها للمترشح من جوانب عديدة من تحليل الدرس الذي يلقيه، والكثير من الأحيان كان يرشد ويوصي المترشح إلى المجال التعليمي الذي يصلح له.
9-يستمر دائما في تنقيح وتصحيح ما يقدمه للمنظومة التربوية فاتحا المجال للإقتراحات والآراء وهو ما يختم به عادة افتتاحياته[33].

## الخاتمة

وفي ختام هذه الروقة يمكن القول اجمالا أن الزيتونين ساهموا بقسط وافر في بعث الفكر التربوي في الجزائر وأستطاعوا في وقت وجيز سد ثغرة العجز الذي عانت منه المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال .

## المصادر والمراجع


1. خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م-1956م، دار البصائر ط2009 الجزائر، ج2،
2. موقع وزارة الشؤون الدينية التونسية الرابط http://www.affaires-religieuses.tn/public/ar/monuments/377878638
3. محمد الأمين شيبان، مقابلة أجراها الباحث في مقر عيادته الخاصة المتواجدة حاليا بمدينة عين مليلة ولاية أم البواقي يوم 20فيفري2014 في الساعة التاسعة صباحاً.
4. حوار أجراه أ.عبد الحميد عبدوس وأ.كمال أبو سنة مع الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد289،بتاريخ 22-29ماي 2006،.
5. 
6. محمد الصالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد567،.


[33] عبد الرحمن شيبان رجل الدعوة والدولة ، قادري محمد الصديق ، دار العقاد سنة 2021، ص 24.

7. الدكتور عثمان سعيدي، من تراثنا الشيخ عبد الرحمن شيبان يغادرنا، جريدة الخبر، العدد 7334، بتاريخ 22أوت 2011، الموقع الإلكتروني، الرابطwww.elkhabar.com//
8. عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2009،[1] أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج 2، ص291.
9. ناصر الدين سعيدوني، الشيخ عبد الرحمن شيبان ...أستاذ فاضل وعالم جليل، البصائر، العدد687، بتاريخ 13.19جانفي2014، ص15.
10. عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2012،
11. أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة الثالثة ثانوي،، المعهد التربوي الوطني، الجزائر،1979-1980.(مقدمة الكتاب)
12. عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص32، 33
13. [1]µختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية (مقدمة الكتاب).
14. عبد الرحمن شيبان رجل الدعوة والدولة ، قادري محمد الصديق ، دار العقاد سنة 2021، ص 24.